

الكناية والموازنة بينها وبين التشبيه والمجاز

Ahmad Rojih

UIN Syarif Hidayatullah Jakarta

rojichmalawwy98@gmail.com

ABSTRACT

This research dealt with the definition of Kinayah (metonymy), its pillars, divisions, and purposes, then the comparison and balance between it and the Tasybih (simile) and the Majaz (metaphor) because of many scholars have confused the distinction and balance between these rhetorical methods. Metonymy is a loose term that is intended other than its true meaning, although the original meaning is permissible, this definition emits simile because it is the truth, as well as a metaphor; Because of the presumption that prevents the will of the true meaning.

The research methodology will be descriptive and comparative. Where the researcher described the concept of metaphor, its elements, and types, then compares it with analogy and metaphor, and makes a balance between these important elements in the field of rhetoric until the status of each is discovered and the difference between them is evident.

As for the result of this research, it is that the metaphor is more eloquent than the metaphor and metaphor sent, and as for the analogy, it is the lowest in the degree of rhetoric. Because it is a statement and the truth. The linguistic metaphor, as is well known, is divided into two parts: the first is the metaphor of the sender, whose relation is not analogous, and the second is the metaphor of language, whose relation is similar or metaphorical.

Keywords: Kinayah, Comparison, Tasybih, Majaz

ملخص

تناول هذا البحث تعريف الكناية وأركانها وأقسامها وأغراضها، ثم المقارنة والموازنة بينها وبين التشبيه والمجاز؛ لما وقع عند كثير من الدارسين الخلط في التفرقة والموازنة بين هذه الأساليب البلاغية. فالكناية هي لفظ أطلق ويراد به غير معناه الحقيقي مع جواز إرادة المعنى الأصلي، فيخرج بهذا التعريف التشبيه؛ لأنه من قبيل الحقيقة، وكذلك المجاز؛ لما فيه من قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي.

وستقوم منهجية البحث على شكل الوصفي والمقارن؛ حيث وصف الباحث مفهوم الكناية وأركانها أنواعها ثم يقارنها بالتشبيه والمجاز ويفعل الموازنة بين هذه العناصر المهمة في حقل علم البلاغة حتى تكتشف مكانة كل منها ويتجلى الفرق بينها.

وأما نتيجة هذا البحث فهي أن الإستعارة أبلغ من الكناية والمجاز المرسل، وأما التشبيه فهو الأدنى في درجة البلاغة؛ لأنه من قبيل التصريح والحقيقة. فالمجاز اللغوي كما هو معروف ينقسم إلى قسمين: فالأول مجاز المرسل الذي ليست علاقته المشابهة والثاني المجاز اللغوي الذي كانت علاقته المشابهة أو الاستعارة.

الكلمة المفتاحية: الكناية، الموازنة، التشبيه، المجاز.

1. التمهيد

اللغة العربية لغة قوم أذكىء عقلاء حيث نسب الله عز وجل لهم العقل في القرآن بقوله: ﴿إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون﴾¹، فالقرآن الذي يعتبر أعلى درجة البلاغة يتضمن الأسرار التي قد لا ينتبه إليها الناس، ويحتوي على معان قد لا يخطر في بال كثير من بني آدم؛ فينبغي لطالب العلم أن يغوص في بحار معاني القرآن الكريم خاصة وأن يهتم بأسرار كلام سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام وكذلك لا بد أن يكون له بصيرة في كلام العرب شعره ونثره؛ حتى لا يقع في الغلط والخلط في فهم النصوص الشرعية كما وقع كثير من الفرق والأحزاب في زماننا اليوم.

ومن عجائب اللغة العربية أنها تتميز بغزارة أسلوبها في التعبير، فقد عبر العرب عن معنى واحد بأساليب عديدة، وكل الأساليب لها مكانتها في التأثير على النفوس. ومن تلك الأساليب الكناية؛ فهي مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت قريحته، وهي عبارة عن عدم التصريح في الكلام، وهذا الأسلوب أجمل وأرقى من الإفصاح بإجماع البلغاء كما قال ابن معصوم في كتابه «أنوار الربيع»²، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة، مصحوبة بدليلها، فكأنك تقول في: «زيد كثير الرماد» زيد كريم؛ لأنه كثير الرماد، وكثرته تستلزم كثرة إيقاد النيران، وكثرة إيقاد النيران تدل على كثرة الطبخ، وكثرة الطبخ تدل على كثرة الآكلين، وكثرة الآكلين عند رجل من سكان البادية تدل على احتفائه بالضيوف، وهذا يدل على جوده وكرمه.

فأراد الباحث في هذه المقالة الموجزة أن يبين هذا الأسلوب الرائع في بلاغة اللغة القرآنية حتى نعرف مكانة هذا الأسلوب وتنوعه وفوائده وأهميته، والله ولي التوفيق.

2. شكلية البحث

ستقوم منهجية البحث على شكل الوصفي والمقارن؛ حيث وصف الباحث مفهوم الكناية وأركانها أنواعها ثم يقارنها بالتشبيه والمجاز ويفعل الموازنة بين هذه العناصر المهمة في حقل علم البلاغة حتى تكتشف مكانة كل منها ويتجلى الفرق بينها.

¹ الحجر: 9.

² ابن معصوم، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، صدر الدين المدني (المتوفى: 1119هـ) أنوار الربيع في أنواع البديع. ج: 1. ص: 425.

3. البحث

الكناية والموازنة بينها وبين التشبيه والمجاز الكناية

أ. مفهوم الكناية

- الكناية لغة

الكناية لغة: ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وهي مصدر كنيت، أو كنوت بكذا، إذا تركت التصريح به³. و يُقَالُ لُغَةً: كَتَى عَنْ الْأَمْرِ بِغَيْرِهِ يَكْنِي كِنَايَةً، أي: تَكَلَّمَ بِغَيْرِهِ مِمَّا يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ: تَكْنَى إِذَا تَسَتَّرَ، مِنْ كَتَى عَنْهُ إِذَا وَرَى. فأصل الكناية ترك التصريح بالشيء، وستره بحجاب ما، مع إرادة التعريف به بصورة فيها إخفاء ما بحجاب غير سائر سترًا كاملاً⁴. وزاد حامد عوني في كتابه «المنهاج الواضح» بأن الأفصح هو "كنيت" من باب رمى يرمي، بدليل قولهم في المصدر: "كناية" ولم يسمع كناوة. وقد ورد "كنوت" من باب دعا يدعو⁵، كما أنشد الجوهري: وإني لأكنو عن قذور غيرها ... وأعرب أحياناً بها وأصارح⁶.

- الكناية اصطلاحاً

قال الإمام السكاكي في «المفتاح»: الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور على المتروك⁷. وعرف القزويني في «التلخيص» بأنها لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه⁸. وفي «خزانة الأدب»: أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى ردفه في الوجود فيومئ إليه، ويجعله دليلاً عليه⁹.

³ الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (المتوفى: 1362هـ). **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع**. ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي. الناشر: المكتبة العصرية، بيروت. عدد الأجزاء: 1. ص: 286.

⁴ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَةُ الميداني الدمشقي. **البلاغة العربية**. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت. ط: 1 (1416 هـ - 1996 م). ج: 2. ص: 135.

⁵ حامد عوني. **المنهاج الواضح للبلاغة**. المكتبة الأزهرية للتراث. عدد الأجزاء: 5. ج: 5. ص: 151.

⁶ المراغي، أحمد بن مصطفى. **علوم البلاغة «البيان، المعاني، البدیع»**. ج: 1. ص: 301.

⁷ السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ). **مفتاح العلوم**. ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987 م. ج: 1. ص: 402.

⁸ القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين (739 هـ). **تلخيص المفتاح**. مكتبة البشري - باكستان. ص: 111.

⁹ الحموي، ابن حجة، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزرازي (المتوفى: 837هـ). **خزانة الأدب وغاية الأرب**. المحقق: عصام شقيو. دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت. الطبعة: الطبعة الأخيرة 2004م. عدد الأجزاء: 2. ج: 2. ص: 263.

وقال الإمام سعد الدين التفتازاني في «المطول» بأنها في الاصطلاح تطلق على معنيين: أحدهما معنى المصدر الذي هو فعل المتكلم أعني ذكر اللازم وإرادة الملزوم مع جواز إرادة اللازم أيضاً، والثاني لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه.¹⁰ وأما التعريف عند عبد الرحمن حبنكة للكناية فهو اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحب له، أو يُشار به عادةً إليه، لما بينهما من الملازمة بوجه من الوجوه¹¹.

وعرف صاحب «جواهر البلاغة» بأنها: لفظ أريد به غير معناه الذي وُضِعَ له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته، نحو: «زيد طويل النجاد» تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلى الإشارة إليها بشيء تترتب عليه وتلزمه؛ لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فإذا المراد طول قامته، وإن لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقي¹².

فنستخلص من التعريفات التي أوردتها العلماء بأن الكناية لها قيدان:

القيد الأول: عدم إرادة المعنى الحقيقي للفظ، فتخرج الحقيقة؛ لما فيها من إرادة المعنى الحقيقي للفظ. ويخرج التشبيه بهذا القيد لأنه من قبيل الحقيقة.

القيد الثاني: جواز إرادة المعنى الحقيقي للفظ، فيخرج المجاز؛ لما فيه من قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي.

ب. أركان الكناية

تتركب الكناية من أربعة أركان وهي:

1. المكنى به: هو المعنى الحقيقي الملتفط به المذكور في الجملة (الملزوم)
2. المكنى عنه: هو المعنى الكنائي المستشف من المعنى الحقيقي (اللازم)
3. العلاقة: هي التي تكون بين المكنى به والمكنى عنه وهي اللزوم.
4. القرينة: وهي غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي أي لا يتعارض فيها المعنى الحقيقي مع معنى الكنائي.

¹⁰ التفتازاني، سعد الدين (792 هـ). المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. المحقق: د. عبد الحميد هندراوي. دار الكتب العلمية - بيروت. ط: 3.

ج: 1. ص: 630.

¹¹ عبد الرحمن حبنكة. البلاغة العربية. ج: 2. ص: 28.

¹² الهاشمي. جواهر البلاغة. ج: 1. ص: 27-28.

ج. الفرق بين الكناية والمجاز

نستطيع أن نستنتج الفرق بين الكناية والمجاز كما يلي:

الرقم	الكناية	المجاز
1.	لا يمتنع معها إرادة المعنى الأصلي.	تمتنع معه إرادة المعنى الأصلي. يتعين فيه إرادة المعنى المجازي فقط.
2.	العلاقة فيها علاقة اللزوم.	علاقة المجاز: أ. إذا كان المقصود هو الاستعارة فعلاقته المشابهة ب. إذا كان المقصود هو المجاز المرسل فعلاقته غير المشابهة
3.	رأي السكاكي ¹³ : مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم.	مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم.

تنبيه:

ليس بلزوم في الكناية أن يكون المعنى الحقيقي للفظ المكني به متحققا في الواقع، إذ يصح أن تقول: "فلان طويل النجاد" كناية عن طول قامته، وإن لم يكن له نجاد، بل تصح الكناية، حتى مع استحالة المعنى الحقيقي كما في قولهم: "المجد بين برديه" و"الكرم تحت رده" كناية عن إثبات المجد والكرم للممدوح، فإن المعنى الحقيقي لكل من العبارتين، وهو: حلول المجد بين البردين، وحلول الكرم تحت الرداء مستحيل الحصول، إذ إن الحلول الحسي بين الأشياء أو تحتها من شأن الأجسام، لا المعاني، وكما في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كناية عن الاستيلاء والسيطرة، فامتنعت إرادة المعنى الحقيقي في هذه الآية لخصوص الموضوع وهو أن المعنى الحقيقي للاستواء يعني الجلوس. وهذا المعنى مستحيل على الله سبحانه.

¹³ وفيه نظر؛ لأن اللازم ما لم يكن ملزوما يمتنع أن يُنتقل منه إلى الملزوم، فيكون الانتقال حينئذ من الملزوم إلى اللازم. ولو قيل: اللزوم من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز، أو شرط لها دونه، اندفع هذا الاعتراض، لكن اتجه منع الاختصاص والاشتراط. انظر: الصعيدي، عبد المتعال (المتوفى: 1391هـ). بغية الإيضاح لتلخيص المفاتيح في علوم البلاغة. مكتبة الآداب. الطبعة: السابعة عشر: 1426هـ-2005م. عدد الأجزاء: 4. ج: 3. ص: 538.

وقد وردت كلمة "استوى" بمعنى "استولى" في اللغة، والشاهد هو قول الأخطل¹⁴ الذي ذكره الإمام القرطبي في «تفسيره»:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مُمهراق¹⁵

ومن هذا البيان يتبين: أن الشرط في الكناية جواز إرادة المعنى الحقيقي، لا إرادته، لامتناع إرادته فيما ذكرنا. وهذا تنبيه مهم من البلغاء أمثال أحمد الهاشمي والمراغي وحامد عوني وغيرهم.

د. أقسام الكناية

وتنقسم باعتبارات كثيرة، وسذكر الباحث عددا من تقسيمات البلغاء للكناية:

باعتبار المكنى عنه أو المعنى الذي تشير إليه

تنقسم الكناية باعتبار المعنى المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام¹⁶:

الأولى: وهي المطلوب بها صفة.

ضابطها: أن يصرح بالموصوف وبالنسبة إليه، ولا يصرح بالصفة المطلوب نسبتها وإثباتها، ولكن يذكر مكانها صفة تستلزمها. كما في المثال السابق: "زيد طويل النجاد" كناية عن طول قامته، فقد صرح فيه بالموصوف، وهو "فلان" وصرح بالنسبة إليه، وهي "إسناد طويل النجاد إليه" ولم يصرح بالصفة المطلوب نسبتها، وهي طول القامة، ولكن ذكر مكانها صفة أخرى تستلزمها، هي طول النجاد.¹⁷ وهذه الكناية ضربان: قريبة، وبعيدة.

فالقريبة: ما ينتقل الذهن فيها من المعنى الأصلي إلى المعنى المقصود بلا واسطة بين المعنى المنتقل عنه والمنتقل إليه؛ وسميت "قريبة" لقصر زمن إدراك المقصود منها، بسبب انتفاء الواسطة.

¹⁴ انظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى (المتوفى: 1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. المحقق: مجموعة من المحققين. دار الهداية. ج: 38. ص: 331.

¹⁵ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ). الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية - القاهرة. الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م. عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات). ج: 1. ص: 255.

¹⁶ حامد عوني. المنهاج الواضح للبلاغة. ج: 5. ص: 153.

¹⁷ قال السكاكي: وقد يظن هذا من قسم "زيد طويل نجاده"، وليس بذاك؛ فـ "طويل نجاده" بإسناد "طويل" إلى النجاد تصريح بإثبات الطول للنجاد، وطول النجاد - كما نعرف - قائم مقام طول القامة، فإذا صرح من بعد بإثبات النجاد لزيد بالإضافة، كان ذلك تصريحاً بإثبات الطول لزيد، فتأمل. انظر: الصعيدي. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح. ج: 3. ص: 547.

وهي نوعان: واضحة، وخفية.

- فالواضحة: ما يفهم منها المقصود لأول وهلة لوضوح اللزوم بين المعنى المكني به والمكني عنه؛ مثل قول الشاعر:

أكلت دما إن لم أرعك بضرة

بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

فمهوى القرط هو المسافة بين شحمة الأذن إلى الكتف، وطول هذه المسافة يفهم منه أن العنق طويل، بلا حاجة إلى تأمل. لوضوح اللزوم بين طول المسافة المذكورة وطول العنق. ويعد هذه الصفة من محاسن الصفات في المرأة.

- والخفية: ما لا يفهم منها المقصود إلا بعد شيء من التأمل والتفكير لحفاء اللزوم بين المعنى المكني به والمكني عنه، كما تراه في قولهم: "فلان عريض القفا، أو كبير الرأس" كناية عن أنه بليد أبله، فإن عرض القفا بإفراط، أو كبر الرأس كذلك مما يستدل به -في العادة- على البلادة والبلاهة، كما يقولون، وفي العكس دليل الذكاء والنباهة، ألا ترى إلى قول طرفة بن العبد:

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه

خشاش كرأس الحية المتوقد

فالخشاش صغير الرأس، وقد جعله دليلاً على توقد الذهن، إلا أنّ فهم ذلك منه أو من عكسه يتوقف على إعمال فكر وروية؛ لأن اللزوم بين المعنيين، فيه نوع خفاء لا يدركه كل أحد.

والبعيدة: ما ينتقل الذهن فيها من المعنى الأصلي إلى المقصود بواسطة، كما تراه في قولهم: "فلان كثير الرماد" كناية عن أنه سمح جواد؛ فالمطلوب بهذه الكناية صفة هي "الجود" وبين كثرة الرماد، وصفة الجود وسائط عدة، لا بد من مراعاتها للوصول إلى هذه الصفة، فينتقل الذهن أولاً من كثرة الرماد إلى كثرة الإحراق، إلى كثرة الطبخ، ثم إلى كثرة الأكلة، ومنها إلى كثرة الأضياف، ومنها إلى صفة الجود، ومثله قول الشاعر:

وما يك في من عيب فإني ... جبان الكلب مهزول الفصيل

فقد كنى عن جوده وكثرة قراه للأضياف بجبن الكلب وهزال الفصيل؛ إذ ينتقل للذهن من جبن الكلب عن الهَرِيرِ في وجه من يدنو من دار صاحبه إلى استمرار ما يوجب نباحه وهو اتصال مشاهدته وجوها إثر وجوه، ثم ينتقل من هذا إلى كون صاحبه مقصد الداني والقاصي، ومن هذا إلى أنه يقري الأضياف، ومنه إلى صفة الجود.

والثانية: وهي الكناية المطلوب بها موصوف.

ضابطها: أن يصرح بالصفة وبالنسبة ولا يصرح بالموصوف المطلوب النسبة إليه، ولكن بذكر مكانه أو صفته أو أوصاف تختص به وتدل عليه. وهذه الكناية أيضا نوعان:

الأول: ما تكون الكناية فيه معنى واحدا، كما في قولك "صفا لي مجمع لبه"، فإن مجمع اللب المكني به عن القلب معنى واحد - كما ترى - وكما في قول الشاعر:

الضاريين بكل أبيض مخدوم ... والطاعنين مجامع الأضغان¹⁸

كنى بمجامع الأضغان عن القلوب، وهي معنى واحد: إذ المراد بوحدة المعنى هنا: ألا يكون من أجناس مختلفة وإن كان مثنى أو جمعا، وكون القلب مجمع الضغن وصف خاص به، فلا يحل الضغن في غيره، وقد صرح في هذه الكناية بالصفة، وهي كون القلوب مجامع الأضغان، وبالنسبة الإيقاعية، وهي إيقاع الطعن على هذه المجامع، ولم يصرح بالموصوف المطلوب نسبة إيقاع الطعن عليه، وهو القلوب، ولكن ذكر مكانها وصف خاص بها هو كونها مجامع الأضغان. ومثله قول البحري من قصيدة يذكر فيها فتكه بذئب:

فأتبعته أخرى فأضللت نصلها ... بحيث يكون اللب والرعب والحق

يقول: أتبع طعنة بطعنة، أخفيت بها شبة السيف في القلب الذي هو موطن لكل من هذه الأمور الثلاثة، وذلك وصف خاص به، فصح أن تكون كناية، وإنما لم يكن هنا مجموع معان مختلفة؛ لأنها ثلاث كنيات، لا كناية واحدة لاستقلال كل واحد منها بإفادة المقصود.

والثاني: ما تكون الكناية فيه مجموع معان مختلفة، ضم بعضها إلى بعض، فتكون جملة مختصة بالموصوف، فيتوصل بذكرها إليه، كما يقال في الكناية عن الأسد: روعنا حي، منتفش اللبدة، رهيب الزئير، وكما يقال في الكناية عن الغراب: راعنا مخلوق حديد البصر، شديد الحذر، خفي السفاد، فالكناية في كل من هذين المثالين مجموع هذه الأوصاف، وهو في الأول وصف خاص بالأسد، لا يوجد في سواه، وفي الثاني وصف خاص بالغراب، ومنه قوله تعالى: {وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ} فهو كناية يراد بها موصوف، هو "السفينة" لأن مجموع الأمرين، الألواح والدسر، مشدودا أحدهما إلى الآخر وصف خاص بالسفينة.

¹⁸ يصف الشاعر قومه بالبسالة، وحسن البلاء في الحروب، وأن سيوفهم لا تعرف غير المقاتل جفا.

الثالثة: وهي المطلوب بها نسبة إثباتا أو نفيا

ضابطها أن يصرح بالموصوف وبالصفة ولا يصرح بالنسبة بينهما، ولكن يذكر مكانها نسبة أخرى تستلزمها. مثالها في الإثبات قولهم: "المجد بين ثوبيه، والكرم ملء رداءه" كناية عن إثبات المجد والكرم له، فقد صرح في هاتين الكنايتين بالموصوف وهو مدلول الضمير وصرح بالصفة، وهي المجد أو الكرم، ولكن لم يصرح بنسبة المجد أو الكرم إليه، وإنما ذكر مكانها نسبة أخرى، هي نسبة المجد إلى ثوبيه، أو نسبة الكرم إلى رداءه إثباتا. وهي تستلزم نسبة المجد أو الكرم إلى الممدوح: من حيث وجود المجد بين ثوبيه المحيطين به. أو كون الكرم ملء رداءه الخاص به، مع استحالة قيام المجد أو الكرم بنفسه، ووجوب قيامه بمحل صالح له، ومنه قول زياد الأعجم:

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشر

كنى عن إثبات هذه الثلاثة للممدوح، بإثباتها لقبة ضربت عليه، فقد صرح بالموصوف وهو "ابن الحشر" وصرح بالصفة وهي مجموع هذه الأمور المذكورة: من السماحة والمروءة والندى، ولكن لم يصرح بنسبتها إلى الممدوح، وإنما ذكر مكانها نسبة أخرى تستلزمها، هي نسبتها إلى قبة ضربت عليه؛ لأنه إذا أثبت الشيء في مكان الرجل وحيزه، فقد أثبت له، لما قلنا من استحالة قيام الوصف بنفسه، ووجوب قيامه بمحل صالح له، ومثال الكناية المذكورة في النفي قول الشنفرى الأزدي، يصف امرأة بالعفة والنزاهة:

بييت بمنجاة من اللوم بيتها ... إذا ما بيوت بالملامة حلت

كنى بالمصراع الأول عن نفي اللوم عنها، فقد صرح بالموصوف وهو مدلول الضمير في "بيتها" أي: المرأة، وصرح بالصفة وهي اللوم المنفي في قوله: بمنجاة من اللوم، ولم يصرح بنسبة نفي اللوم عنها، ولكن ذكر مكانها نسبة أخرى، هي نفي اللوم عن بيت بيتيها. وهذا يستلزم نفي اللوم عنها، وعبر بلفظ "بييت" دون "يظل" لمزيد اختصاص الليل بأفعال الفحش، وارتكاب المآثم. ومثله قولهم: "مثلك لا يبخل" كناية عن نفي البخل عن المخاطب على أبلغ وجه؛ لأنه إذا نفى البخل عمن هو على أخص صفاته، فقد نفى عنه بالطريق الأولى، وهو أبلغ من قولهم: "أنت لا تبخل" "لأنها دعوى غير مدللة -بخلاف الأول- ونظيره قولهم: "العرب لا تخفر الذم" فهو أبلغ من قولك "أنت لا تخفر الذم".

تنقسم الكناية باعتبار ذات المكنى به إلى قسمين¹⁹:

(1) المفردة

فهى ما كانت الكناية حاصلة فى اللفظة الواحدة، وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِىَ نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾²⁰

فالمراد بالنعجة فى كلا الموضعين، المرأة، إنما كنى بالنعجة عن المرأة لما بينهما من الملائمة فى التذلل والضعف والرحمة وكثرة التألف وكقوله تعالى: أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ [النساء: 43] فإنه كناية عن الجماع.

(2) المركبة

فأكثر ورود الكناية عليها، وهذا كقولك: الكرم فى برديه، والمجد بين ثوبيه، والعفاف فى عطفيه، وهذا كله فى المدح، فأما الكناية فى الذم فكقولهم «إنك لعريض الوساد» كما ورد فى الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾²¹

جعل عدى بن حاتم خيطين فى يده، أحدهما أسود والآخر أبيض، علامة للفجر، فحكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل، فقال له الرسول: «يا عدى. إنك لعريض الوساد» ، وهو كناية عن بله الإنسان، وقلة فطنته، ونقصان كياسته، وقولهم «فلان عريض القفا» يجعلونه كناية عن فهاهته وقلة ذكائه، ومنه قول أمير المؤمنين لبعض الناس «وإنه لمزهو فى عطفيه، مختال فى برديه، تفاق فى شراكيه» يشير بذلك إلى حمقه وخيلائه، فجعل ذلك كناية عنه.

نعم ورود الكناية إنما هو على جهة التشبيه عند التأمل والنظر، فإذا وردت على طريقة التركيب كانت أشد ملاءمة، وأعظم بلاغة، وإذا وردت على صورة الأفراد لم يكن لها تلك المزية التى حصلت للمركبة، ومثاله أنك إذا قلت فى الكناية المركبة، فلان نقى الثوب، وأردت إirاده على صورة المشابهة، فإنك تقول هو فى نزاهة العرض من العيوب كنزاهة الثوب من الأدناس، فإذا حصل على هذا التأليف اتضحت المشابهة ووجدت المناسبة وظهر أمر الكناية، وإذا قلت فى الكناية المفردة، اللبس، فى الجماع لم تكن فى تلك الدرجة من المناسبة وقوة المشابهة كما ترى.

¹⁹ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي، المؤيد بالله. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. المكتبة العنصرية - بيروت.

ط: 1، 1423 هـ. ج: 1. ص: 215.

²⁰ ص: 23.

²¹ البقرة: 187.

تنقسم الكناية باعتبار الوسائط أو اللوازم²² إلى أقسام أربعة²³:

- (1) تعريض: وهو خلاف التصريح، واصطلاحاً ما أشير به إلى غير المعنى بدلالة السياق، كما تقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، فالمعنى الأصلي انحصار الإسلام فيمن سلم الناس يده ولسانه، والمعنى الكنائي اللازم للمعنى الأصلي انتفاء الإسلام عن المؤذي مطلقاً، وهو المعنى المقصود من اللفظ، ويشير بسياقه إلى نفي الإسلام عن المؤذي الذي تكلمت عنده.
- (2) تلويح: وهو لغة أن تشير إلى غيرك من بعد واصطلاحاً كناية كثرت فيها الوسائط بين اللازم والمزوم، نحو: "أولئك قوم يوقدون نارهم في الوادي" كناية عن بخلهم، فقد انتقل من الإيقاد في الوادي المنخفض، إلى إخفاء النيران، ومن هذا إلى عدم رغبتهم في ائتمان ضيوفهم إليها، ومن ذا إلى بخلهم، ونحوه ما تقدم من قولهم: هو جبان الكلب، ومهزول الفصيل.
- (3) رمز وهو لغة أن نشير إلى قريب منك خفية بشفة، أو حاجب، كما قال:

رمزت إلي مخافة من بعلمها ... من غير أن تبدي هناك كلامها

واصطلاحاً هو كناية قلت وسائطها مع خفاء اللزوم نحو: هو غليظ الكبد، كناية عن القسوة، إذ ذلك تتوقف على معرفة ما كان يعتقد العرب من أن الكبد موضع الإحساس، والتأثر فيلزم من رقة اللين ومن غلظه القسوة، ونحوه ما سبق.

- (4) إيماء وإشارة، وهي كناية قلت وسائطها، مع وضوح الدلالة، كقول أبي تمام يصف إبله مادحاً أبا سعيد:

أبين فما يزنن سوى كريم ... وحسبك أن يزنن أبا سعيد

وقول البحتري يمدح آل طلحة:

أوما رأيت المجد ألقى رحله ... في آل طلحة ثم لم يتحول.

²² وهذا التقسيم طرحه السكاكي في «مفتاح العلوم».

²³ المراغي. علوم البلاغة. ج: 1. ص: 35-36.

تنقسم باعتبار حكمها إلى قسمين:

1. الحسنة

وهي كما قدمنا ذكره من الأمثلة، ومن هذا ما ورد في السنة النبوية وهو أن امرأة جاءت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم تسأله عن غسلها من الحيض، فأمرها كيف تغتسل، ثم قال لها: خذي قرصة من مسك فتطهري بها، فقالت: كيف أتطهر بها، فقال: تطهري بها، فقالت: كيف أتطهر بها، فقال: سبحان الله! تطهري بها، قالت عائشة: فاجتذبتها من ورائها، وقلت لها تتبعي بها آثار الدم، فقولها: آثار الدم، كناية عن الفرج، ومنه قول أعرابية تصف زوجها: له إبل قليلات المسارح، كثيرات المبارك، إذا سمعن صوت المزهري، أيقن أنهن هوالك.

2. القبيحة

ومثالها ما تخلو عن الفائدة المرادة من الكناية، وهو عيب عند أهل البلاغة، ومن هذا قول الشريف الرضي يرثي امرأة:

إن لم تكن نصلاً فغمد نصال

وهذا عندهم من ركيك الكناية ورديتها فإنه لا يعطى الفائدة المقصودة من الكناية، بل ربما سبق الوهم في هذا الموضوع إلى ما يقبح ذكره من التهمة بالريبة. ومن هذا قول أبي الطيب المتنبي أيضاً:

إني على شغفى بما في خمرها ... لأعف عما في سراويلاتها

قال ابن الأثير: فهذه كناية عن النزاهة والعفة إلا أن الفجور أحسن منها وما ذاك إلا لنزول قدرها وسوء تأليفها. وقد أجاد الشريف الرضي فيما أساء فيه أبو الطيب فأورده على أحسن هيئة وجاء به في أعجب قالب قال:

أحن إلى ما يضمن الخمر والحلى ... وأصدف عما في ضمان المآزر

إلى غير ذلك من الأمثال.

هـ. الأغراض البلاغية لاستخدام الكناية

تستخدم الكناية لأغراض بلاغية كثيرة، منها الأغراض التالية²⁴:

الغرض الأول: إثارة الأسلوب غير المباشر في الكلام، إذا كان مقتضى الحال يستدعي ذلك. فمن المعلوم أن الأسلوب غير المباشر أكثر تأثيراً فيمن يُقصد توجيه الكلام له غالباً.

²⁴ عبد الرحمن حبنكة. البلاغة العربية. ج: 2. ص: 143-151.

مثاله: في عرض قصّة إلقاء أم موسى ولدها الطفل "مُوسَى" عليه السلام في اليمّ خوفاً عليه من جنود فرعون أن يذبحوه تنفيذاً للأمر الفرعوني بقتل كلّ مولودٍ ذكر من بني إسرائيل. لقد أوحى الله إليها أن تضعه في صندوق وتلقيه في اليمّ إذا خافت عليه من جنود فرعون أن يذبحوه، ففعلت، وجرى به النهر، حتى إذا بلغ شاطئ القصر الفرعونيّ التقطه آل فرعون، وقالت امرأة فرعون له: قُرّة عَيْنٍ لي ولك، لا تقتلوه، عَسَى أن ينفعنا أو نتّخذة ولدًا، بعد هذا العرض قال الله عزّ وجلّ في سورة القصص:

{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ... }²⁵.

لقد كان فُؤادها وهو عُمُق قلبها الشامل لأفكارها وعواطفها مشحوناً بالقلق والاضطراب والخوف عليه، فلمّا ألقته في اليمّ وعلمت بما جرى له، أزيحت عنفُودها الغمّة، وأصبح فارغاً من القلق والاضطراب والخوف عليه فجاءت عبارة {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا} كنايةً عن طُمأنينتها على ولدها، وسكينتها، واستمتاعها بمشاعر السعادة، لأنّ من شأن فراغ الفؤاد من الأفكار والعواطف المثيرة للقلق والاضطراب والخوف أن تُصاحبه الطُمأنينة والسكينة ومشاعر السعادة. هذه الكناية خفيّة نوعاً ما، مع عدم تعدّد الوسائط بين المكثّي به والمكثّي عنه، وجاء خفاؤها بسبب احتمال الفراغ لأمرين متناقضين:

أ. الفراغ من الهمّ والخوف والقلق، وهو الفهم الذي ترجّح لديّ.

ب. الفراغ من القوة المفكرة العاقلة بسبب الهمّ والخوف والقلق.

وبسبب تردّد الفراغ بين هذين الاحتمالين اختلف أهل التفسير في إدراك المكثّي عنه.

لكنّ المعنى الذي ذكرته هو المعنى الذي يتلاءم مع الحدث وسياق القصة.

الغرض الثاني: كون التعبير المكثّي به ينبّه على معنى لا يؤدّيه اللفظ الصريح المكثّي عنه.

فلو خاطب الله الناس فقال: هو الذي خلقكم من آدم، لم يكن في هذا التعبير التنبيه على عظيم قدرته، وبالعكس حكمته الجليلة في قضائه وقدره، وواسع علمه، مثل قوله عزّ وجلّ في سورة النساء²⁶:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ... }.

إنّ عبارة: {مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} جاءت كنايةً عن آدم، لكنّ نَبَهَتْ على أمرٍ جليل لا تُنبّه عليه عبارة: "مِنْ آدَمَ". إنّها تُنبّه على أنّ السّلالة الإنسانيّة كلّها مشتقة بتقدير العزيز العليم القدير الحكيم مِنْ نفس واحدة.

²⁵ القصص: 10.

²⁶ النساء: 1.

الغرض الثالث: كَوْنُ المَكْنَى به أجمل عبارةً، وأعذب لفظاً من المَكْنَى عنه، فمراعاة الجمال الفني من الأغراض المهمة التي تُقصد في الكلام.

مثاله قول الشاعر يصف شجاعة قومه وبأسهم:

الصَّارِ بَيْنَ كُلِّ أَبْيَضَ مَحْدَمٍ ... والطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ
بِكُلِّ أَبْيَضَ مَحْدَمٍ: أي: بكل سيفٍ أبيض قاطع.

كَتَّى الشاعر في هذا البيت عن القلوب بعبارة: "مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ". الْأَضْغَان: الأحقاد، لقد ترك الشاعر التصريح بلفظ القلوب، وكَتَّى عنها بذكر بعض صفاتها وهي كون الأحقاد تجتمع فيها، فإذا وُجدت الْأَضْغَان كانت مجتمعة في داخلها وملازمةً لها.

وأفادت هذه الكناية أنهم يطعنون قلوب أعدائهم الذين تجتمع في قلوبهم أضغان عليهم. ويدخل في الكناية إطلاق الصفة مراداً بها الموصوف، وعلى هذا فعبارة: "أَبْيَضَ مَحْدَمٍ" عبارةٌ كَتَّى بها عن السيف.

الغرض الرابع: كَوْنُ المَكْنَى عنه ممَّا يَحْسُنُ سَرُّهُ، وَيَقْبُحُ في الأدب الرِّفِيع التصريح به، إذ هو من العورات، أو من المستقذرات، أو من المستقبحات. والمثال كما ذكرنا في حديث "تتبعي بها آثار الدم".

الغرض الخامس: إرادة إيضاح المَكْنَى عنه بما في المَكْنَى به من توضيح له.

الغرض السادس: إرادة بيان بعض صفات المَكْنَى عنه مع الاختصار، بالاقتصار على ما يُذكر من صفاته لغرض يتعلّق بذكرها.

الغرض السابع: إرادة مَدَح المَكْنَى عنه أو ذَمّه بذكر ما يَمْدَحُ به أو يذَمُّ به، مع الاقتصار على ذكر اللفظ المَكْنَى به.

ومثال هذه الأغراض الثلاثة قول الخنساء تصف أخاها صخرًا:

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ ... كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا

كُنْتُ الخنساء عن طول قامة أخيها بطول نجاد سيفه. النَّجَاد: حمائل السيف، إذ من المعلوم بالضرورة الذهني أنّ الرجل ذا القامة القصيرة لا يَتَّخِذُ حمائل طويلة لسيفه، إنّما يَتَّخِذُ الحمائل الطويلة من كان من الناس طويل القامة.

وَكُنْتُ عن كون أخيها ذا منزلةٍ رفيعةٍ في قومه بقولها:

"رفيع العماد" أي: بيته بين بيوت العرب ذو أعمدة عالية، إذ يلزم ذهنًا من ارتفاع أعمدة سُكَّانِ الخيام في البادية أن تكون هذه الأعمدة لبيوت عظيمة كبيرة، وجرت العادة أن تكون هذه الخيام العظيمة لذوي المكانة الرفيعة في أقوامهم، أمّا سائر سُكَّانِ البادية فتتشابهُ خيامهم في ارتفاعها وأحجامها وأطوال أعمدتها.

وَكُنْتُ عَنْ كَوْنِ أَخِيهَا جَوَاداً مُضَيَّافاً بِقَوْلِهَا: "كثير الرَّمَاد" وقد سبق شرح دلالة هذه الكناية.
الغرض الثامن: إرادة صيانة اسم المكّي عنه، بذكر ما يدلُّ عليه من ألقاب أو كُنَى أو صفات.
مثاله في قصيدة:

يا أجملَ الأنبياء يا أكملَ الأصفياء
يا خاتمَ الرسل ما أحلاك في قلبي
يا ذا الذي نسخةُ الأكوانِ فيكَ مطوِّية
عطيةٌ أزلية

الغرض التاسع: كون المكّي به أسهل فهمًا من لفظ المكّي عنه. مثل قول العرب: "فلانة بعيدة مهوى القرط" كناية على طول الجيد الذي هو من محاسن صفات المرأة.
الغرض العاشر: إرادة التعمية والإلغاز، ويكون هذا في الكنايات التي يصعب على غير الأذكياء اللَّماحين إدراكُ المقصود بها. ومثاله قول المتنبي في قصيدة يمدح بها كافورًا، ويعرض بسيف الدولة:
رحلتُ فكم باكِ بأجفان شـادـن ... عليّ وكم باكِ بأجفان ضيغم
وما ربة القُرط المليح مكانه ... بأجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان ما بي من حبيب مقنّع ... عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رمبي ومن دون ما اتقى ... هوى كاسر كفي وقوسي وأسهمي
إذا ساء فعلُ المرء ساءت ظنونُه ... وصدّق ما يعتاده من توهم
فإنه كنى عن سيف الدولة أولًا بالحبيب المعمم، ثم وصفه بالغدر الذي يدعي أنه من شيمة النساء، ثم لومه على مبادهته بالعدوان، ثم رماه بالجبن؛ لأنه يرمي ويتقي الرمي بالاستتار خلف غيره. على أن المتنبي لا يُجازيه على الشر بمثله؛ لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديمًا، يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال.

ثم وصفه بأنه سيئ الظن بأصدقائه؛ لأنه سيئ الفعل، كثير الأوهام والظنون، حتى ليظن أن الناس جميعًا مثله في سوء الفعل، وضعف الوفاء، فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله، من غير أن يذكر من اسمه حرفًا.²⁷

إلى غير ذلك من أغراض بلاغية.

²⁷ الهاشمي. جواهر البلاغة. ج: 1. ص: 293.

وينبه عبد الرحمن حبنكة على أنه لا تُحمَد الكناية لمجرد كونها كناية، بل لا بدّ من ملاحظة غرض بلاغيّ فيها، أدناه كونها أجمل من التعبير الصريح في أذواق الأدباء والبلغاء، ولا بدّ أيضاً من أن تكون خالية من العيوب الجمالية، والمستقبحان الفكرية²⁸.

و. الموازنة بين الكناية والمجاز والتشبيه

أطبق علماء هذا الفن على المجاز أبلغ من الحقيقة وأن الكناية أبلغ من التصريح وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه، والمجاز المرسل والكناية.

أما وجه الأبلغية في المجاز والكناية؛ فلأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء ببيئة، ذلك أنك حين تقول متجاوزاً: "رأيت أسداً على المنبر" إنما تريد أن تقول: رأيت رجلاً مقداماً على المنبر، وهذه دعوى قام عليها دليلها، هو إثبات معنى الأسدية له، إذ يلزم من كونه أسداً: أن يكون مقداماً جريئاً، للزوم الإقدام والجرأة للأسد، وأنك حين تقول مكنياً: "محمد طويل النجاد" إنما تريد أن تقول: محمد طويل القامة، وهي أيضاً دعوى قام عليها دليلها هو اتصافه بطول النجاد، إذ يلزم من كونه طويل النجاد أن تكون قامته طويلة، وكأنك قلت في الأولى: رأيت مقداماً على المنبر؛ لأنه أسد، وقلت في الثاني: محمد طويل القامة؛ لأنه طويل النجاد.

أما الحقيقة في نحو: "رأيت رجلاً مقداماً على المنبر" والتصريح في نحو: "محمد طويل القامة" فدعويان لم يقيم عليهما دليل، وما كان مؤيداً بدليل أبلغ وأكد مما لم يدعم بدليل، يثبت أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح.

ووجه أبلغية الاستعارة على التشبيه: هو أن الاستعارة نوع من المجاز، مبني على دعوى اتحاد المشبه والمشبه به، والتشبيه نوع من الحقيقة، وقد أثبتنا أن المجاز أبلغ من الحقيقة.

ووجه أبلغية الاستعارة على المجاز المرسل: ما فيها من دعوى الاتحاد لفظاً ومعنى، أما لفظاً فلا إطلاق لفظ المشبه به على المشبه، وأما معنى فلا إدخال المشبه في جنس المشبه به، واعتباره أحد أفراد، بخلاف المجاز المرسل نحو: "امطرت السماء نباتاً" فإن فيه دعوى الاتحاد لفظاً فقط: من حيث إطلاق اللفظ على المعنى، وأما الاتحاد في المعنى فغير موجود فيه. إذ ليس بين المعنيين "كالماء والنبات" في المثال المذكور تشابه ما، حتى يدعى اتحادهما.

ووجه أبلغية الاستعارة على الكناية من وجهين:

²⁸ عبد الرحمن حبنكة. البلاغة العربية. ج: 2. ص: 145.

الأول: أن في الاستعارة جمعا بين كناية والمجاز المرسل؛ من حيث إن فيها انتقالا من الملزوم "كالأسد" إلى اللازم "كالشجاع"، كما ينتقل في الكناية من "طول النجاد" مثلا إلى "طول القامة"، ومن حيث إن فيها استعمال اللفظ في غير المعنى الموضوع له لعلاقة المشابهة.

الثاني: أن الاستعارة مجاز قطعا، بخلاف الكناية ففي مجازيتها خلاف بين علماء البلاغة مبسوط في محله.

فالحلابة كما يلي:

الرتبة	أقسام علم البيان	علة
الأولى	الاستعارة (المجاز اللغوي الذي علاقته المشابهة)	- وجه أبلغية الاستعارة على الكناية من وجهين: 1. إن في الاستعارة جمعا بين كناية واستعارة؛ من حيث إن فيها انتقالا من الملزوم. ومن حيث إن فيها استعمال اللفظ في غير المعنى الموضوع له لعلاقة المشابهة. 2. أن الاستعارة مجاز قطعا، بخلاف الكناية ففي مجازيتها خلاف بين علماء البلاغة. - ووجه أبلغية الاستعارة على المجاز المرسل: ما فيها من دعوى الاتحاد لفظا ومعنى. - ووجه أبلغية الاستعارة على التشبيه: هو أن الاستعارة نوع من المجاز، مبني على دعوى اتحاد المشبه والمشبّه به، والتشبيه نوع من الحقيقة، وقد أثبتنا أن المجاز أبلغ من الحقيقة.
الثانية	الكناية والمجاز المرسل (المجاز اللغوي الذي علاقته غير المشابهة)	لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء ببيئة.
الثالثة	التشبيه	لأنه يعد من قبيل الحقيقة والتصريح.

تنبيه

ليس معنى الأبلغية في هذه الثلاثة: أنها تفيد زيادة في أصل المعنى، لا يفيدها غيرها، إنما المراد: أنها تفيد تأكيداً لإثبات المعنى، لا يوجد في سواها، فليست فضيلة قولنا: "رأيت قمراً" على قولنا: "رأيت وجهها" لا يقل عن القمر في إشراقه وبهائه": من حيث إن الأول أفاد زيادة في مساواة الوجه القمر في إشراقه لم يفدها الثاني، إذ إن التركيبين في إفادة هذا المعنى سواء، إنما ميزة الأول على الثاني: من حيث إن الأول أفاد تأكيداً وتقديراً لإثبات معنى المساواة، دون الثاني، لما في التركيب الأول من دعوى الاتحاد، والتعبير عن المشبه بلفظ المشبه به، ودلالة دعوى الاتحاد على معنى المساواة - كما في التركيب الأول - أبلغ من التنصيص على المساواة، كما في التركيب الثاني.

كذلك: ليست فضيلة قولنا: "محمد طويل النجاد" على قولنا: محمد طويل القامة: من حيث إن التركيب الأول أفاد زيادة في معنى الطول لم يفدها الثاني، فإن التركيبين في ذلك سواء، إنما فضل الأول على الثاني من ناحية أن الأول أفاد تأكيداً وتقديراً لإثبات معنى الطول، دون الثاني، لما في التركيب الأول من الدعوى المستندة إلى الدليل كما بينا سابقاً، ودلالة دعوى الشيء مؤيدة بدليل، كما في التركيب الأول: أبلغ من التنصيص عليه غفلاً عن الدليل كما في التركيب الثاني، يدرك ذلك ذو الذوق السليم.²⁹

4. الخاتمة

فمن خلال هذا الجهد المتواضع نستطيع أن نعرف هذا الأسلوب البياني الرفيع من تعريفها وأركانها وأقسامها وفوائدها. ففي الكناية من البلاغة والتأثير في النفس وحسن تصوير المعنى فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام، وهذا الأسلوب يعتبر أسلوباً ذكياً عند العرب ويدل على سمو هذه اللغة جمالها.

وخلاصة ما كتبه الباحث أن الكناية هي لفظ أطلق ويراد به غير معناه الحقيقي مع جواز إرادة المعنى الأصلي، فيخرج بهذا التعريف التشبيه؛ لأنه من قبيل الحقيقة، وكذلك المجاز؛ لما فيه من قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي، وقد تمتنع إرادة المعنى الحقيقي في الكناية لخصوص الموضوع، مثل: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾.

والكناية لها أربعة أركان هي المكنى به والمكنى عنه والعلاقة والقرينة، وتنقسم باعتبار المكنى عنه على ثلاثة أقسام وهي الكناية عن الصفة وعن الموصوف وعن النسبة، وتنقسم باعتبار ذات المكنى به إلى

²⁹ حامد عوني. المنهاج الواضح. ج: 3. ص: 346.

مفردة ومركبة، وتنقسم باعتبار اللوازم إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء، وتنقسم باعتبار حكمها إلى الحسن والقبیح.

من أغراض الكناية هي: إثارة الأسلوب غير المباشر في الكلام؛ إذا كان مقتضى الحال يستدعي ذلك كون التعبير المكّنّ به ينبّه على معنى لا يؤدّيه اللفظ الصّريح المكّنّ عنه، وكون المكّنّ به أجمل عبارةً وأعذب لفظاً من المكّنّ عنه؛ فمراعاة الجمال الفنّي من الأغراض المهمة التي تُقصد في الكلام. وغير ذلك. وأما الموازنة بين الكناية المجاز والتشبيه فإنّ المجاز اللغوي كما هو معروف أنه ينقسم إلى قسمين: فالأول مجاز المرسل الذي ليست علاقته المشابهة والثاني المجاز اللغوي الذي كانت علاقته المشابهة أو الاستعارة. فالاستعارة أبلغ من الكناية والمجاز المرسل، وأما التشبيه هو الأدنى في درجة البلاغة؛ لأنه من قبيل التصريح والحقيقة.

5. قائمة المراجع

- التفتازاني، سعد الدين (792 هـ). المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. المحقق: د. عبد الحميد هندراوي. دار الكتب العلمية - بيروت. ط: 3.
- حامد عوني. المنهاج الواضح للبلاغة. المكتبة الأزهرية للتراث. عدد الأجزاء: 5.
- الحموي، ابن حجة، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري (المتوفى: 837 هـ). خزانة الأدب وغاية الأرب. المحقق: عصام شقيو. دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت. الطبعة: الطبعة الأخيرة 2004م. عدد الأجزاء: 2.
- الرّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى (المتوفى: 1205 هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. المحقق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626 هـ). مفتاح العلوم. ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987 م.
- ابن معصوم، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، صدر الدين المدني (المتوفى: 1119 هـ). أنوار الربيع في أنواع البديع.
- الصعدي، عبد المتعال (المتوفى: 1391 هـ). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. مكتبة الآداب. الطبعة: السابعة عشر: 1426 هـ-2005م. عدد الأجزاء: 4.

- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي. البلاغة العربية. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت. ط: 1 (1416 هـ - 1996 م).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى : 671هـ). الجامع
- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين. الإيضاح في علوم البلاغة. المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الجيل - بيروت.
- لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية - القاهرة. الطبعة : الثانية ، 1384هـ - 1964 م. عدد الأجزاء : 20 جزءا (في 10 مجلدات).
- المراغي، أحمد بن مصطفى. علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع». الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي. المكتبة العصرية، بيروت.
- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي، المؤيد بالله. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. المكتبة العنصرية - بيروت. ط: 1، 1423 هـ.